مجلة الدراسات المستقبلية
Journal of Future Studies
http: jfs@sustech.edu

كليات التربية: "تحديات الرؤى المستقبلية"

مالك عبدالله محمد المهدي*

- المستخلص:

تناقش الورقة الرؤى المستقبلية من حيث النظرية، والتطبيق لكليات التربية – بإعتبارها من ضمن، بل من أكبر التحديات التى تواجه كافة مؤسسات التعليم العام، والعالي ليس على حسب المستوى المحلي وحسب، بل على المستوى الإقليمي –؛ اعتمدت الورقة المنهج التاريخي، والوصفي من خلال تحليل المقترحات التي سبق وأن قدمها السودان حول الموضوعات العلمية ذات الصلة، وإعتمدتها المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم "ألكسو"، وذلك من خلال "الإشكالية"، أو التسأول التالي: هل المقترحات التي تقدم بها السودان من خلال فعاليات إقليمية نُظمت وعُقدت في الخرطوم تم تنفيذها من خلال التطبيق، والممارسة على المستوى الوطني المحلي؟ وأيضاً على المستوى الإقليمي من خلال المنظمة؟ أم مازالت تشكل تحدياً جديراً بالبحث حول مدى إمكانية تنفيذها وتطبيقها؟؛ أوصت الورقة بضرورة استحداث برامج ومقررات علمية في كلية التربية ذات صلة بالشأن المستقبلي؛ و أن تُشكل آلية من الجهة المنظمة للفعالية لمتابعة وتنفيذ توصيات المؤتمر.

- الكلمات المفتاحية: الرؤى المستقبلية؛ التحديات؛ ألسكو.

Abstract: he paper has investigated future visions of the Sudanese faculties of education both theoretically and practically. This constitutes the main challenge facing general and higher education institutions at the local and general levels. The paper has adopted historical descriptive approach to analyze proposals presented by Sudan and which were approved by the Arab League Educational, Cultural and Scientific Organization (ALECSO). The paper tends to answer these questions: Are the proposals presented by Sudan before regional events held in Khartoum carried out locally? Do these proposals constitute a challenge and worth of investigation and application? The paper has recommended that scientific programs and courses should be adopted at the faculties of education in the future. Moreover, a mechanism should be employed to implement and follow up implementation of the recommendations.

Key words: future visions, challenges, ALESCO

- مقدمة:

قُدمت الورقة في إطار المحاور الخاصة بفعاليات مؤتمر كلية التربية الذي نظمته كلية التربية بجامعة السودان للعلوم والتكنولوجيا، و عُقد في الخرطوم خلال الفترة من 18– 19 يناير 2017م؛بغرض المشاركة في إطار المحور الرئيسي "العنوان" للمؤتمر، والخاص ب: "الرؤى المستقبلية" من

* عضو هيئة التدريس؛ جامعة السودان للعلوم والتكنولوجيا.

مجلة الدراسات المستقبلية
Journal of Future Studies
http: jfs@sustech.edu

حيث النظرية، والتطبيق – بإعتبارها من ضمن، بل من أكبر التحديات التي تواجه كافة مؤسسات التعليم العام، والعالي ليس على حسب المستوى المحلي وحسب، بل على المستويين الإقليمي، والعالمي –؛ وصنفنا المشاركة في المحور الثاني الخاص ب: تطبيق نتائج البحث العلمي في كليات التربية، الفقرة الخاصة ب: التحديات الجديدة الراهنة، والتي نعتبرها تحدياً مرتبطاً بعنوان المؤتمر؛ وعليه جاءت مشاركتنا بإعتبارها فكرة – نعتقد في موضوعيتها –، ونرغب من خلالها تقديم مقترح يكون محل للدراسة؛ واعتمدت الورقة المنهج التاريخي، والوصفي من خلال تحليل المقترحات التي سبق وأن قدمها السودان[1]حول الموضوعات العلمية ذات الصلة، وإعتمدتها المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم "ألكسو"، وذلك من خلال "الإشكالية"، أو التسأول التالي: هل المقترحات التي تقدم بها السودان، أو تم إقتراحها، وتقديمها من خلال فعاليات إقليمية عُقدت في السودان– والتي نعتقد في موضوعيتها، وعلميتها – هل تم تنفيذها من خلال التطبيق، والممارسة على المستوى الوطني المحلي؟ وأيضاً على المستوى الإقليمي من خلال المنظمة؟ أم مازالت تشكل تحدياً جديراً بالبحث حول مدى إمكانية تنفيذ، وتطبيق الأفكار، والرؤى العلمية الخلاقة، والمبدعة، والمبتكرة، والتي قُدمت، ومازالت تُقدم من خلال مقترحات، وتوصيات العديد من الفعاليات العلمية الوطنية ذات الصلة بالتعليم، والتطور، والمواكبة– خاصة إذا أخذنا في عين الإعتبار أن المؤتمر الذي نظمته كلية التربية خلال الفترة من "18– 19 يناير 2017م"، يُعد من ضمن الفعاليات العلمية الوطنية التي تبحث في الرؤي المستقبلية الخاصة بكليات التربية –.

من خلال محاولتنا الإجابة على التسأول أعلاه، والذي نعتبره "الإشكالية" المقترح مناقشتها؛ وهنا نُشير إلى أن السؤال المطروح قد يبدو واضحاً لفظاً، ومعقداً مضموناً، ذلك أن العناصر التي يتألف منها يحمل كل منها مضمونين، إيجابياً وسلبياً؛ وبالتالي يبرز كالتسأول الذي يسكنه التنازع والتدافع، وذلك من خلال الجانب السلبي في التحدي الذي واجهنا في مدى مقدرتنا على الإلتزام بتطبيق، وتنفيذ مقرحاتنا، وتوصياتنا بالجوانب ذات الصلة بالتعليم العام والعالي؛ والجانب الإيجابي في مقدرتنا من خلال شحذ همتنا، وإرادتنا على ضرورة الإلتزام بتطبيق، وتنفيذ مقرحاتنا، وتوصياتنا الخاصة بفعالياتنا العلمية بكافة جوانبها، والتي من بينها التعليم؛ عليه سنحاول أن نُبين في مطلع المناقشة، أن الفكرة المقترحة تتلخص في محاولة الإجابة على "الإشكالية" التسأول المطروح: هل المقترحات التي تقدم بها السودان، أو تم إقتراحها، وتقديمها من خلال فعاليات إقليمية عُقدت في السودان، تم تنفيذها من خلال التطبيق، والممارسة على المستوى الوطني المحلي؟– بإعتبارها محور للتحديات والرؤى المستقبلية –؛ وذلك من خلال عرض، ووصف، وتحليل قرار القمة العربية الثامنة عشر التي عُقدت في الخرطوم "28– 29مارس 2006م" الموافق "29 صفر 1427هـ" الخاص بشأن

1. سنعتمد على قرارات القمة العربية رقم "ق. ق: 354 د.ع"، و التي عقدت في الخرطوم "مارس2006م"؛ والخاصة بشأن تطوير التعليم على المستوى العربي؛ وسنعتمد على مصادر المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، بإعتبارها الجهة المناط بها المتابعة من حيث التنفيذ، والتطبيق.

مجلة الدراسات المستقبلية
Journal of Future Studies
http: jfs@sustech.edu

تطوير التعليم على المستوى العربي[1]؛ وسنعتمد على مصادر الجهات ذات الصلة، والتي من بينها المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم؛ وسنحاول في مطلع الورقة أن نحدد المفاهيم، والمصطلحات ذات الصلة.

- مفاهيم ومصطلحات:

- فيما يتعلق بتحديد المفاهيم والمصطلحات، هناك العديد من التعريفات لماهية المفاهيم، والمصطلحات بوصفها اللغة التي يستخدمها الباحث، والدارس لوصف العالم التجريبي، باعتبار أن المفاهيم ليست موجودة في الواقع، كظاهرة تجريبية، وإنما بناءات منطقية و تجريدات للموضوعات التي ترمز إليها، فالمفاهيم عند العديد من علماء الاجتماع ليست نظرية في الطبيعة ذاتها بحيث يمكن اكتشافها أو مشاهدتها، وإنما عبارة عن مركبات عقلية تعكس وجهة نظر معينة، وتركز على بعض جوانب الظواهر في الوقت الذي تتجاهل فيه ظواهر أخرى؛ غير أن هناك اتفاق عام حول وظائف المفاهيم (عقيل، 1995، 6/5) والتي من بينها على سبيل المثال:

1. تعتبر المفاهيم أساس الاتصال بين المتخصصين في الحقل العلمي المعين، خاصة وأن المفاهيم ذات بناءات منطقية مشتقة من الانطباعات الحسية، و الإدراكات، بالإضافة للخبرات الواقعية، وتستخدم في توصيل ونقل الإدراكات، والمعلومات.
2. تساعد المفاهيم الباحث، والدارس في إدراك العلاقات بين الظواهر المدروسة.
3. تساعد الباحث، والدارس على إجراء الاستنتاجات العلمية والتعميم – خاصة وأن العلماء والباحثين يصنفون، وينظمون، ويعممون خبراتهم ومشاهداتهم بلغة المفاهيم – ، ذلك من خلال استخدام قواعد المنطق.
4. تساعد الباحث، والدارس وتمده بعملية تصنيف الظواهر.

---

1. نص القرار على : "الطلب من الأمين العام للجامعة العربية تشكيل فريق رفيع المستوى من الخبراء للنظر في وضع التعليم في العالم العربي في مختلف درجاته وجوانبه، و وضع التوصيات اللازمة للنهوض بالتعليم في العالم العربي". لمزيد من التفصيل، أنظر: قرارات القمة العربية رقم "ق. ق: 354 د.ع"، و التي عقدت في الخرطوم "مارس2006م"؛ أيضاً أنظر: نص القرارات ذات الصلة، والتي وردت في إعلان الخرطوم الصادر عن القمة في 29 مارس 2006م، مثل: " نؤكد على الحق فى التعليم على أساس تكافؤ الفرص وعدم التمييز؛ أيضاً: نؤكد عزمنا على تطوير التعليم فى العالم العربى وانشاء مجلس عربى أعلى ينظر فى وضع التعليم فى مختلف درجاته وجوانبه المختلفة ويرفع تقريره وتوصياته الى الدورة العادية رقم "19" لمجلس الجامعة على مستوى القمة؛ أيضاً: نقرر دعم البحث العلمى والتكنولوجى وتخصيص الامكانيات المالية اللازمة وزيادة الموارد المخصصة له وتكثيف التعاون بين المراكز العلمية والبحثية فى الدول العربية، وندعو الى الاسراع بتطوير البحث العلمى بهدف زيادة الكفاءة الانتاجية وتقوية المقدرة على بناء مجتمع المعلومات وسد الفجوة الرقمية والعمل على تطوير برامج الاستخدام السلمى للطاقة النووية؛ أيضاً: نلتزم بتقديم كافة أشكال الدعم للمؤسسات الثقافية وللمبدعين والكتاب العرب للارتقاء بالمستوى النوعى للابداع العربى فى مختلف مجالات الثقافة والفنون واتاحة الفرص أمام الثقافة العربية للاسهام فى اثراء الثقافة الانسانية؛ أيضاً: ندعو الى تمكين الشباب من المشاركة الفاعلة فى المجتمع من خلال المساهمة فى التنمية الاقتصادية والاجتماعية والثقافية والسياسية؛ أيضاً: نثمن الجهود المبذولة لتوثيق الصلات مع الجاليات العربية فى المهجر وضرورة التواصل معها ودعم أطرها المؤسسية وندعو الى المشاركة الفاعلة فى منتدى هيوستن والمنتديات الاخرى التى تنظم بالتعاون مع عرب المهجر".

مجلة الدراسات المستقبلية
Journal of Future Studies
http: jfs@sustech.edu

5. تسهم المفاهيم في بناء النظريات، وبالتالي تساعد في التفسيرات والتنبؤات، فالمفاهيم تسهم في تحديد شكل ومحتوى النظريات، فعلى سبيل المثال، مفاهيم العرض والطلب تشكل جزء أساسياً في النظرية الاقتصادية؛ مفهوم الحرمان، ونظرية العنف،.....إلخ.

وفي جانب آخر يؤكد هندرسون، أن المفاهيم أساسية في كل علم، بل يعتقد انه بدون إطار تصوري يصبح التفكير أمرا مستحيلا، ويُعرف المفهوم بأنه: تجريد استمد من أحداث خضعت للملاحظة. بينما يعرفه ماكليلان بأنه: تعبير عن أفكار عامة جردت من خلال الملاحظة العلمية. ويُقصد بتحديد المفاهيم: "تبيان ما تعنيه من مقاصد، وتوضيح ما تضمنه من معان، وما تظهره من صفات. ويتضح المفهوم عندما يعقله الإنسان ويميزه عن غيره الذي يشترك معه في الصفات"[1] ؛ فعلى سبيل المثال، كلمة شجرة تشير إلى جميع الصفات التي تشترك فيها الأشجار، فأية شجرة نعني أو نقصد بذلك، شجرة السدر، أم الطلح، أم الليمون،....، في فصل الصيف أم الخريف. أيضا كلمة سلطة، فأية سلطة تعني، سلطة الأب، أو القبيلة، أو السلطة القضائية؛ أيضاً كلمة مؤتمر، أى مؤتمر نعني مؤتمر كلية التربية المنعقد في الاسبوع الثالث من شهر يناير الحالي، أم مؤتمر آخر، وهكذا، فكلما اتضح المقصود من وراء المفهوم، كلما ساعد ذلك في وضوح وتبيان الرؤية بدقة، وساعد في عملية المعرفة.

- أما المصطلح:هو ما تم الاتفاق والاصطلاح عليه – سواء كان ذلك باللغة الفصحى أو العامية أو اللهجة – بهدف توضيح المعنى وما يدل عليه. فالمصطلح : عبارة عن لفظة أو أكثر يستخدمها الباحث للتعبير عن مفهوم أو معنى معين (التير، 1989، 31) ؛ أي يتوجب على الباحث، أو الدراس أن يحدد المفاهيم بصورة دقيقة تساعد في التعريف الإجرائي لبيان المعنى الدال على معالم العلمية، التي يمكن قياس أبعادها والنتائج المتوقع بلوغها. فعلى سبيل المثال، في مشاركتنا الحالية، و من خلال الفكرة المقترحة، ينبغي علينا أن يحدد المفاهيم ذات الصلة بمقترحنا مثل المستقبل، والرؤى المستقبلية، والمنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم؟ ونشير هنا إلى أن تحديد المفاهيم والمصطلحات جزء من المنهج العلمي، بل نعتبره ركناً أساسياً خاصة في الموضوعات ذات الصلة بالمستقبل؛ والتي تنطلق من أهداف العلم الرئيسية المتمثلة في: التفسير، والفهم، والتنبؤ؛ بإعتبار أن جوهر العلم هو التطلع إلى الأمام "المستقبل"، وهدف البحث العلمي هو نفسه هدف العلم، فعملية البحث العلمي عملية هادفة تسعى إلى تزويد الإنسان بالمعرفة المحققة، وتمكنه من خلال تطبيق نتائجه، بل إن من أهم الشروط الأساسية للتقدم في المستقبل، قبول حقيقة التقدم وفهم طبيعته،... ذلك أن الإنسان بوصفه

مجلة الدراسات المستقبلية
Journal of Future Studies
http: jfs@sustech.edu

العالم الأصغر الذي يمتلك عقلا وذكاء قادرين على اكتساب المعرفة، واستشفاف المستقبل[1].هذا فضلاً عن التأكيد على أن جوهر العلم هو التطلع إلى المستقبل، أي إلى الأمام؛ وهذا محور تسأول ورقتنا المقترحة، و المتمثل في تحدى الرؤي المستقبلية.

- المستقبل:مفهوم المستقبل كعلم قديم جداً قدم الإنسان متأصل وليس محل خلاف[2]منتزع بالأصالة من علم الله تعالى مجده الذي يعلم بكل دائرة الزمان من الأزل إلى الأبد، والكثير من علم الله قد نزل إلى الأرض بواسطة الروح الذي نفخه الله في سيدنا آدم عليه السلام ونسبه إلى نفسه تعالى مجده "فَإِذَا سَوَّيْتُهُ وَنَفَخْتُ فِيهِ مِنْ رُوحِي فَقَعُوا لَهُ سَاجِدِينَ" (سورة الحجر، الآية29)، وبواسطة وحي النبوة و العرفان، حيث أول إنسان في الأرض سيدنا آدم عليه السلام كان يعلم المستقبل والكثير من أحداثه، يعلم بأنه سوف يأتي زمان ويكون فيه نبي من ولده اسمه محمد يختم النبوة ويكون له شأن ومنزلة عظيمة عند الله وعند المؤمنين به، وتقول بعض الروايات أن الكلمات التي تلقاها آدم من "فَتَلَقَّى آَدَمُ مِنْ رَبِّهِ كَلِمَاتٍ فَتَابَ عَلَيْهِ إِنَّهُ هُوَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ " (سورة البقرة، الآية37) كانت أن الله علّمه أن يدعو باسم رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وآل بيته الطيبين الطاهرين عليهم السلام. أيضا عند قراءتنا للقرآن الكريم نجد المئات من الآيات الشريفة تحدثنا عن المستقبل وما سوف يحدث في الأرض من أحداث وفي السموات أيضاً، بل القرآن الكريم يذهب إلى ما هو أبعد من دائرة الزمان الممكن ويخبرنا عن الآخرة وما سوف يحدث فيها من أحداث، نحو طريقة الحساب والمثول أمام عدالة الله جل شأنه، وعناصر، ومفردات عالم الجنة وما فيه من نعيم مقيم، و عناصر، ومفردات عالم الجحيم وما فيه من عذاب مهين ونحو ذلك. ولو نستعرض سيرة الأنبياء عليهم السلام نجد أن النبوة قائمة على التنبؤ، أي العلم بأحداث المستقبل، ولا يوجد نبي بلا نبوة أو تنبؤ، بل جميعهم كانوا يخبرون عن نبوءاتهم والحوادث المستقبلية، ويستبقون الزمان بوضعهم الخطط والبرامج التي تحصّن الناس من الفتن التي سوف تحدث لهم في المستقبل قبل أوانها، ورسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، وكذلك آل بيته عليهم السلام، قد سجلوا لنا من خلال الأحاديث الشريفة والروايات المنقولة عنهم الكثير من الأحداث التي سوف تحدث في المستقبل، مما يعني انهم من علماء المستقبل، وعلى هذا فإن علم المستقبل بدأ من سيدنا آدم عليه السلام، ومصدره الأصيل في الوجود الله تعالى مجده، واستمر هذا العلم من خلال النبوة والكتب المنزلة بالنزول إلى الأرض حتى خاتم النبيين وسيد المرسلين رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، وما زال القرآن الكريم إلى يومنا هذا يكتنز الكثير من أنباء المستقبل وحوادثه المحتومة وهي متاحة لجميع المسلمين لاكتشافها والاستفادة

1. نقلا عن وصف، جوليان هكسلي – أول مدير عام منظمة اليونسكو في خطابه في الدورة الأولى للمؤتمر العام عام 1946م –. وأيضا وصف، أحمد مختار أمبو – المدير العام الأسبق لمنظمة اليونسكو – في بناء المستقبل.، لمزيد من التفصيل، أنظر: جون ب. ديكنسون، العلم والمشتغلون بالبحث العلمي، ترجمة: شعبة الترجمة باليونسكو""عالم المعرفة، الكويت، 1987" ص253 – 254.
2. لمزيد من التفصيل حول مفهوم المستقبل ، أنظر: مالك المهدي؛ علم المستقبل (مركز عبدالكريم، أم درمان، 2012م) ص 31–37.

مجلة الدراسات المستقبلية
Journal of Future Studies
http: jfs@sustech.edu

منها. فعلم المستقبل في عندنا المسلمين، وفي الفلسفة الإسلامية — علم المستقبل – علم أصيل مصدره الوحي والنبوة وله قوانين وقواعد منتزعة من هوية الله تعالى. وهناك العديد من الآيات القرآنية التي تتناول المستقبل وتدفع الإنسان للغد، مثل قوله تعالى" يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَلْتَنْظُرْ نَفْسٌ مَا قَدَّمَتْ لِغَدٍ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ" (سورة الحشر، الآية18)؛ من ناحية أخرىُ يبْيّنْ عالم المستقبليات المهدي المنجرة[1]، أن هناك فرقاً شاسعاً في الإسلام بين الغيب والذي لا يعلمه غير الله سبحانه وتعالى وحده – الغيب شيء خاص بالقدرة الإلهية – ، وبين مفهوم "المستقبل" كما يستخدمه العلماء والخبراء في الشئون المستقبلية، والذي يعتبر انعكاس على الزمن وآثاره، مشيرا إلى أن مصطلح "مستقبل" لم يرد في القرآن إلا في صيغة "مستقبِل" – بكسر الباء – ، ذلك في قوله تعالى: "فَلَمَّا رَأَوْهُ عَارِضًا مُسْتَقْبِلَ أَوْدِيَتِهِمْ قَالُوا هَذَا عَارِضٌ مُمْطِرُنَا بَلْ هُوَ مَا اسْتَعْجَلْتُمْ بِهِ رِيحٌ فِيهَا عَذَابٌ أَلِيمٌ" (سورة الأحقاف، الآية24)، موضحاً في ذات الوقت أن القرآن الكريم يضم العديد من المصطلحات والألفاظ الداعية لإمعان النظر والإعداد، بل الاستعداد للمستقبل، المستقبل الذي هو الآخرة من جهة، والعمر المقبل من الحياة الدنيا من جهة أخرى – هذا ما يؤكد ما أشرنا إليه أعلاه بأن الاهتمام بالمستقبل في القرآن متأصل –، ومن بين تلك الآيات على سبيل المثال، قوله تعالى: "أَوَلَمْ يَنْظُرُوا فِي مَلَكُوتِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا خَلَقَ اللَّهُ مِنْ شَيْءٍ وَأَنْ عَسَى أَنْ يَكُونَ قَدِ اقْتَرَبَ أَجَلُهُمْ فَبِأَيِّ حَدِيثٍ بَعْدَهُ يُؤْمِنُونَ" (سورة الأعراف، الآية185)؛ أيضا قوله تعالى: "أَلَمْ يَرَوْا أَنَّا جَعَلْنَا اللَّيْلَ لِيَسْكُنُوا فِيهِ وَالنَّهَارَ مُبْصِرًا إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ؛ وَيَوْمَ يُنْفَخُ فِي الصُّورِ فَفَزِعَ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ إِلَّا مَنْ شَاءَ اللَّهُ وَكُلٌّ أَتَوْهُ دَاخِرِينَ"(سورة النمل، الآية87/86). أيضاُ يبْيّنْ المنجرة[2]أن كلمة (الغد) وردت خمس مرات في القرآن الكريم، ذلك في الآيات التالية: قوله تعالى: "يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَلْتَنْظُرْ نَفْسٌ مَا قَدَّمَتْ لِغَدٍ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ" (سورة الحشر، الآية18)، قوله تعالى: "أَرْسِلْهُ مَعَنَا غَدًا يَرْتَعْ وَيَلْعَبْ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ"(سورة يوسف، الآية12)؛ قوله تعالى: "وَلَا تَقُولَنَّ لِشَيْءٍ إِنِّي فَاعِلٌ ذَلِكَ غَدًا"(سورة الكهف، الآية23)؛ أيضاً قوله تعالى: "سَيَعْلَمُونَ غَدًا مَنِ الْكَذَّابُ الْأَشِرُ"(سورة يوسف، الآية12)؛ قوله تعالى: "إِنَّ اللَّهَ عِنْدَهُ عِلْمُ السَّاعَةِ وَيُنَزِّلُ الْغَيْثَ وَيَعْلَمُ مَا فِي الْأَرْحَامِ وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ مَاذَا تَكْسِبُ غَدًا وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ بِأَيِّ أَرْضٍ تَمُوتُ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ" (سورة لقمان، الآية34)؛ مما سبق يتضح لنا أن استشراف المستقبل ضد الاستسلام لمقتضيات الواقع، بل الدعوة للبحث عن المستقبل الأنسب والأفضل – وخير مثال الآن ما هو مطروح في عنوان المؤتمر

1. ناقش المنجرة المفهوم المبين أعلاه، في ندوة قضايا المستقبل الإسلامي التي عقدت في العاصمة الجزائرية، حول الدراسات المستقبلية: الضرورة والواقع والآفاق، لمزيد من التفصيل، أنظر: لمزيد من التفصيل، أنظر: المهدي المنجرة، الحرب الحضارية الأولى (المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، 2005م).
2. لمزيد من التفصيل، أنظر: المهدي المنجرة، الحرب الحضارية الأولى (المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، 2005م).

مجلة الدراسات المستقبلية
Journal of Future Studies
http: jfs@sustech.edu

حول الرؤى المستقبلية لكليات التربية – ، ونشير هنا إلى القول المأثور "اعمل لدنياك كأنك تعيش أبدا، واعمل لآخرتك كأنك تموت غدا"، الأمر الذي يحتم علينا بالضرورة الحث على العيش الكريم في الحاضر، و السعي للأفضل في المستقبل.

- المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم"ألكسو": هي منظمة متخصصة، مقرها تونس، تُعنى أساساً بتطوير الأنشطة المتعلقة بمجالات التربية والثقافة والعلوم على مستوى الوطن العربي وتنسيقها. وقد أنشئت يوم 25 يوليو 1970م؛ تستند المنظمة في عملها على قيم التسامح، الاعتدال، احترام الآخر و التنوع الثقافي؛ وفي إطار هذا الهدف العام، تنهض المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم بجملة من المهام، من أبرزها العمل على رفع مستوى الموارد البشرية في البلاد العربية والنهوض بأسباب التطوير التربوي والثقافي والعلمي والبيئي والاتصالي فيها، وتنمية اللغة العربية والثقافة العربية الإسلامية داخل الوطن العربي وخارجه، ومد جسور الحوار والتعاون بين هذه الثقافة والثقافات الأخرى في العالم[1].

- الرؤى المستقبلية: نقصد بها في الفكرة المقترحة: تلك الرؤى، ووجهات النظر، والمناقشات – المتوقعة حول الأوراق المقدمة للمؤتمر – وذات الصلة بالشأن المستقبلي لتطوير كليات التربية.

- التحدي المستقبلي: نقصد به: مدى مقدرة الجهة المنظمة للمؤتمر في متابعة تنفيذ، وتطبيق المقترحات، والتوصيات ذات الصلة بالرؤى المستقبلية لكليات التربية "محور عنوان، وموضوع المؤتمر".

في إطار محاولة الإجابة على التسأول محور الفكرة المقترحة. سنشير بشئ من الإيجاز إلى قرار القمة العربية الثامنة عشر التي عُقدت في الخرطوم "28 – 29 مارس 2006م"، و الخاص بشأن تطوير التعليم على المستوى العربي؛ وذلك من خلال عرض نص القرار، وجهود المنظمة العربية بالخصوص، والجهود الموازية على المستوى الوطني؛ نص القرار على: "الطلب من الأمين العام للجامعة العربية تشكيل فريق رفيع المستوى من الخبراء للنظر في وضع التعليم في العالم العربي في مختلف درجاته وجوانبه، و وضع التوصيات اللازمة للنهوض بالتعليم في العالم العربي". وبخصوص جهود المنظمة يمكن لنا الإشارة إلى بعض الجوانب التالية:

1. تضم الألسكو في عضويتها اثنتين وعشرين دولة عربية؛ ويرأس المنظمة مدير عام ينتخبه ممثلو الدول الاعضاء لأربع سنوات قابلة للتجديد مرّة واحدة، ويتألف هيكلها التنظيمي من العناصر الآتية: مدير عام مساعد يعين من قبل المؤتمر العام من بين مرشحين الدول الأعضاء لفترة أربع سنوات قابلة للتجديد ولمرة واحدة فقط وذلك بناء على اقتراح من المدير العام؛ المؤتمر العام: ينعقد مرّة كل سنتين؛ المجلس التنفيذي: يعقد ثلاثة اجتماعات عادية على الأقل خلال كل دورة مالية؛ ديوان المدير العام؛ الأمانة العامة للمجلس التنفيذي والمؤتمر العام؛ إدارة التربية؛ إدارة الثقافة؛ إدارة العلوم والبحوث العلمية؛ إدارة التوثيق والإعلام؛ إدارة الشؤون المالية والإدارية . وتضم الألكسو أيضا المعاهد المختصّة التالية: معهد البحوث والدراسات العربية بالقاهرة؛ معهد المخطوطات العربية بالقاهرة "مصر"؛ مكتب تنسيق التعريب بالرباط "المغرب"؛ معهد الخرطوم الدولي للغة العربية "السودان"؛ المركز العربي للتعريب والترجمة والتأليف والنشر بدمشق "سوريا"؛ لمزيد من التفصيل حول تعريف المنظمة، وأهدافها، أنظر: مصادر المنظمة، والمواقع ذات الصلة، مثل: portail.cder.dz.

مجلة الدراسات المستقبلية
Journal of Future Studies
http: jfs@sustech.edu

- أعدت المنظمة وثيقة حول إصلاح التعليم في الوطن العربي من منظور استراتيجية تطوير التربية العربية في صورته المحدثة، والتي إعتمدها المجلس التنفيذي للمنظمة في دورته العادية رقم "83"، والتي عقدت في العاصمة التونسية مقر المنظمة في مايو 2006م؛ قدمتها إلى المؤتمر الخامس لوزراء التربية والتعليم العرب، والذي عقد في العاصمة المصرية القاهرة "10- 11 سبتمبر 2006م" - أي بعد ستة أشهر من قمة الخرطوم -؛ وأوصى المؤتمر بضرورة: "الإسراع بتشكيل فرق بحثية متخصصة لتقديم مقترحات وآليات عملية لإصلاح التعليم، ورفعها إلى المنظمة لتتولى إعداد التقرير المطلوب بالتعاون والتنسيق مع الأمانة العامة لجامعة الدول العربية تمهيداً لعرضه على المؤتمر العام للمنظمة، والذي من المقرر له أن ينعقد في شهر ديسمبر 2006م، ورفعة إلى معالي الأمين العام للجامعة العربية"[1].

- كلفت المنظمة فريق لإعداد وثيقة أولية بالخصوص في 15 نوفمبر 2006م، وإرسالها لوزارات التعليم العربية بغرض إبداء ملاحظاتها، ومقترحاتها؛ وعرضت المنظمة الوثيقة على المجلس التنفيذي في دورته العادية رقم "84"، وعلى المؤتمر العام للمنظمة في 18 ديسمبر 2006م؛ وتم الاتفاق على تقديمها للقمة العربية في دورة مارس2007م؛ وبالفعل قُدمت الوثيقة للاجتماع التنسيقي، والذي عقدته الأمانة العامة للجامعة العربية بالقاهرة في الفترة من 17–19 فبراير 2007م، لمناقشة الخطة، ووضعها في صورتها النهائية؛ ومن ثمّ قدمت الخطة إلى إجتماع المجلس الاقتصادي والاجتماعي والتحضيري على مستوى القمة بالعاصمة الرياض في الفترة من 24–25 مارس2007م؛ وقدمت الخطة إلى مجلس الجامعة في دورته التاسعة عشر في الرياض خلال الفترة من 28–29 مارس2007م، والذي قرر تكليف المنظمة بالتعاون مع الجامعة العربية وبالتعاون مع المنظمات الإقليمة والدولية ذات العلاقة لإستكمال خطة العمل لتطوير التربية والتعليم والبحث العلمي في ضوء آراء الدول العربية بشأنها[2].

- وفيما يخص الشأن المستقبلي من خلال متابعة جهود المنظمة - بإعتبارها الجهة المناط بها تنفيذ القرار -، وتنفيذاً لقرار القمة عقد المؤتمر العام الاستثنائي الرابع للمنظمة في عاصمة المقر تونس خلال الفترة من 13–14 يوليو2007م، وبعد مناقشة التعديلات، وتوصيات ومقترحات الدول، أُصدر القرار رقم "م ع: د أ س 14:ق1"، والذي نص على: "إعتماد خطة تطوير التعليم في الوطن العربي – التربية والتعليم العالي والبحث العلمي – وإعلان الأعوام 2008 – 2018م عقداً عربياً للتعليم في الوطن العربي، ودعوة المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم بالتنسيق مع الأمانة العامة لجامعة الدول العربية إلى تشكيل لجنة من الخبراء العرب لوضع آليات

1. لمزيد من التفصيل، أنظر: جهود المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم في تنفيذ خطة تطوير التعليم في الوطن العربي (المنظمة، تونس، 2012م.
2. المصدر السابق، ص3– 4.

مجلة الدراسات المستقبلية
Journal of Future Studies
http: jfs@sustech.edu

متابعة تنفيذ الخطة والتمويل المطلوب لها، وعرض نتائج أعمالها على المجلس التنفيذي للمنظمة لإقرارها في دورته القادمة، و من ثمّ العرض على المجلس الاقتصادي والاجتماعي في دورته القادمة تمهيداً لعرضها على القمة العربية في دورتها العشرين بالعاصمة السورية دمشق في العام 2008م"[1].

- تم عرض وثيقة الخطة وآلياتها على مجلس الجامعة العربية على مستوى القمة في دورته العادية العشرين، والتي عقدت في العاصمة السورية دمشق في شهر مارس 2008م، والذي قرر الآتي[2]:

أ. اعتماد خطة تطوير التعليم في الوطن العربي.

ب. الاشادة بجهود الأمانة العامة والمنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم في إعداد الخطة.

ت. دعوة الدول العربية الأعضاء إلى تنفيذ ماورد في الخطة، وتوفير التمويل اللازم لإنجاز الخطة على المستوى الوطني – أى القطري لكل بلد عربي –، وتقديم كافة أنواع الدعم المطلوب لضمان نجاحها حسب الإمكانيات المتاحة لكل دولة.

ث. تكليف المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم بالتنسيق مع الأمانة العامة للجامعة العربية بمتابعة تنفيذ الخطة، وعرض تقرير إنجاز في هذا الشأن على المجلس الاقتصادي والاجتماعي بهذا الشأن.

ج. تدعيم موازنة المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم في ضوء البرامج والأنشطة المدرجة لأغراض تنفيذ الخطة وبما يعزز قدراتها على متابعة تنفيذها وفق ما يبراه المجلس الاقتصادي والاجتماعي بهذا الشأن.

- ونتيجة لإعتماد الخطة في مارس 2008م، وعدم توافر الميزانية الخاصة بتنفيذها، عرض الموضوع على مجلس الجامعة على مستوى قمة الكويت – القمة العربية الاقتصادية والتنموية والاجتماعية – ، الذي أكد على قرارات القمة العربية في الخرطوم مارس 2006م، والرياض 2007م، ودمشق 2008م، بشأن تطوير التعليم في الوطن العربي، وأصدر القرار رقم "ق. ق:12د.ع (1) – ج4 – 20: 1 :2009م"، والذي نص على "قيام الدول العربية بتنفيذ خطة تطوير التعليم في الوطن العربي خلال الفترة من 2009–2019م،

---

1. المصدر السابق، ص4.
2. المصدر السابق، ص4 – 5.

مجلة الدراسات المستقبلية
Journal of Future Studies
http: jfs@sustech.edu

وتعمل كل دولة عربية على زيادة موازنة التعليم لديها، وتخصيص كافة الموارد اللازمة لها، ودعم جهود الأمانة العامة والمنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم لتنفيذ الخطة وبرامجها ومشاريعا، وتكليفها بإعداد تقارير دورية عما يتم إحرازه في هذا الشأن، ترفع للقمة"[1].

مما سبق يتضح لنا أن المجهود العظيم الذي بذلته المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم تم في إطار توصية قرار القمة العربية الثامنة عشر التي عُقدت في الخرطوم "28 – 29 مارس 2006م"، و الخاص بشأن تطوير التعليم على المستوى العربي؛ وفي إطار محاولة الإجابة على التسأول، والذي نعتبره "الإشكالية" محل مقترح الفكرة –كما أشرنا لذلك في مطلع مناقشتنا –، نجد أن التحدي الخاص بالرؤى المستقبلية، وخاصة فيما يتعلق بالتنفيذ، والتطبيق مازال قائما؛ ولتوضيح ذلك ماتزال بعض الأسئلة مطروحة، من خلال جهود المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، وسنشير من بينها على سبيل المثال:

أ. ماهي المجهودات التي بُذلت على المستوى الوطني خاصة فيما يتعلق بالعقد العربي للتعليم "2008 – 2018م" – الذي تم إقراره في قمة الخرطوم مارس 2006م –، والذي شارف على الانتهاء في نهاية العام الحالي2018م؟.

ب. ماهي الجوانب التي أستطعنا تنفيذها من الخطة المشار إليها أعلاه؟.

ت. ماهية المجهودات التي بُذلت في إطار تنفيذ خطة تطوير التعليم على المستوى الوطني، وأيضاً – على مستوى الفضاء العربي – خلال الفترة من 2009–2019م، والمشار إليها الفقرات أعلاه؟.

ث. ماهية حدود الفائدة القصوى التي ينبغي تحقيقها على المستوى الوطني من المنظمات الإقليمة، والدولية، والتي يستضيف السودان عدداً منها، بل يساهم بنسبة كبيرة في البعض منها، والتي من بينها على سبيل المثال: إتحاد مجالس البحث العلمي العربية[2]؟.

الأسئلة المشار إليها أعلاه، ينبغي أن تفهم في الإطار الإيجابي بغرض المراجعة، والتجويد، بل ينبغى أن نُشير على المستوى الوطني إلى العديد من المجهودات، والأفكار، والرؤى المبدعة، والخلاقة التى طُرحت، وقُدمت على مستوى المؤسسات التنظيمية الإقليمية والدولية؛ وبما أن التنمية هدفها الإنسان وغايتها الإنسان ينبغي علينا أن نتهتم بالإنسان محور، وعصب التنمية، وهذا لن يتم إلا من خلال الإهتمام بالتعليم؛ وكليات التربية تعتبر روح العميلة التعلمية، الأمر الذي يتطلب منا أن نكون على قدر تحديات واقعنا، ومستقبلنا، وهذا يتطلب منا معرفة المستقبل من خلال المعارف، و الدراسات العلمية ذات الصلة، والتي من بينها دراسات المستقبل؛ ويجوز لنا القول أن عدم الاهتمام بالمستقبل واستشرافه في وضع الخطط الإستراتيجية، ورسم السياسات المناسبة، يفاقم من كافة مشاكلنا، ويجعل إمكانية تخفيف حدتها أو معالجتها أمراً بالغ الصعوبة، هذا فضلاً عن

3. المصدر السابق، ص5؛ ولمزيد من التفصيل حول تلك الجهود يمكن الرجوع لمصادر المنظمة ذات الصلة.

1. إتحاد مجالس البحث العربية: منظمة عربية تُعنى بتنسيق الجهود، وتبادل الخبرات بين هيئات، ومراكز البحث العلمي العربية، ويعمل على توثيق أواصر التعاون بينها، وتوفير الفرص لعقد اللقاءات العلمية، وتنظيم تبادل نتائج البحوث، والمعلومات العلمية؛ ونُشير إلى أن السودان يستضيف إتحاد مجالس البحث العلمي العربية؛ وتم نقل مقر الإتحاد من جمهورية العراق إلى السودان بعد تدهور الأحوال الأمنية في العراق منذ مطلع القرن الحالي.

مجلة الدراسات المستقبلية
Journal of Future Studies
http: jfs@sustech.edu

الآثار، والعواقب الوخيمة التي ستظل ترافقنا؛ بل ستشكل عاملاً من عوامل عدم الاستقرار السودان على المستويات كافة، وستظل هكذا إن لم نتحسب للمستقبل على من خلال العدة، والعتاد المعرفي، والعلمي، والمتمثل في ضرورة الأخذ بالطرق العلمية الاستشرافية، وتوظفيها في المجالات كافة، وبالتالي نستطيع أن نخفف، ونكافح، حدة المشاكل، والأزمات التي تواجهنا ؛ و يجب علينا أن نسعى، ونقرر لصناعة مستقبل أفضل، خاصة ونحن في عالم سريع التغير، عالم أصبحت فيه المعرفة تشكل عصب التقدم، والتنمية الأمر الذي يتطلب منا سرعة اتخاذ القرار العلمي، والعملي المدروس بعناية فائقة؛ ونشير هنا إلى ضرورة التعليم، والاستثمار في العنصر البشرى، من أجل تحقيق تنمية مستدامة، ومتجددة، تنمية هدفها وغايتها الإنسان، فينبغي أن توضع خطة مستقبلية استشرافية طويلة الأجل تهتم بالتعليم – تعليم الإنسان أساس وجوهر التنمية المستدامة – في مختلف المراحل، خاصة وأن التعليم يعد من أفضل أنواع الاستثمارات التي تفيد على المدى البعيد، وأحياناً المتوسط، والاهتمام بالتعليم هنا يتعلق بالاستثمار الجوهري في المستقبل، وفي هذا الصدد نُشير إلى ما أكدته لجنة التربية للقرن الحادي والعشرين برئاسة جاك ديلور في تقريرها إلى اليونسكو: "إن اللجنة تنظر إلى الدور المركزي الذي يعهد إلى التربية فيما يتعلق بالتنمية الاجتماعية، ترى أنه يجدر العمل في المقام الأول على زيادة الأموال المخصصة لقطاع التربية.....، ويجب اعتبار زيادة الموارد المخصصة للتعليم على حساب بنود إنفاق أخرى، ضرورة قصوى لجميع البلدان، وبوجه خاص للبلدان النامية، على اعتبار أن الأمر يتعلق باستثمار جوهري للمستقبل"[1]. فدراسات المستقبل باتت من الضروريات التي لايمكن الاستغناء عنها. وإذا أردنا أن نكون فاعلين في صنع مستقبلنا بالصورة الجيدة، فعلينا أن نحدد الخريطة أو الطريق الذي ينبغي أن نسير عليه مستقبلاً، من خلال تحديد ملامح المستقبل الذي نصبو إليه، ولا يمكن تحقيقه إلا عن طريق امتلاك الأدوات العلمية المعرفية المنهجية المتمثلة في دراسات المستقبل والبحوث ذات الصلة؛ وكما قال الإمام مالك بن أنس: العلم يُؤتى إليه ولا يأتي.

وهذا دون شك لن يتأتي إلا من خلال الأفكار العلمية المنهجية، والتي يتم عرضها، ومناقشتها في الفعاليات العملية مثل تلك المؤتمرات؛ وهنا يظل التحدي المطروح، والذي يجب علينا مجابهته بإرادة، وعزيمة هو تحدي متابعة تنفيذ، وتطبيق مقترحاتنا، وتوصياتنا ذات الصلة بقضايانا الوطنية الملحة، والتي من بينها التعليم؛ وحتى لاتظل رؤانا المستقبلية، مجرد رؤى، وأماني، وأحلام غير واقعية؛ وفي الختام تُوصي الورقة بالآتي:

أ. استحداث برامج ومقررات علمية في كلية التربية ذات صلة بالشأن المستقبلي.

ب. أن تُشكل آلية من الجهة المنظمة للفعالية لمتابعة وتنفيذ توصيات المؤتمر.

1. لمزيد من التفصيل، أنظر: علي خليفة الكواري، ما العمل من أجل المستقبل (مجلة المستقبل العربي) (مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، 1995م)؛ أيضاً لمزيد من التفصيل، حول آراء العديد من الخبراء، والمختصين حول ضرورة الإهتمام بكليات التربية، والتعليم، والبحث العلمي، والمشتغلون بالبحث العلمي على مستوى العالم، هناك العديد من المصادر، والمراجع ذات الصلة، من بينها على سبيل المثال: جون ب. ديكنسون، العلم والمشتغلون بالبحث العلمي في المجتمع الحديث، ، ترجمة: شعبة الترجمة باليونسكو (المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، أبريل 1987م).

مجلة الدراسات المستقبلية
Journal of Future Studies
http: jfs@sustech.edu

ونُشير هنا إلى أن التوصيات المقترحة، أكدت إدارة كلية التربية – الجهة المنظمة للمؤتمر – على الإلتزام بها وتنفيذها؛ ونأمل أن يترجم هذا الإلتزام وينُفذ في القريب العاجل؛ ودون ذلك سيظل التسأول الذي أشرنا إليه، و المتمثل في: مدى مقدرة الجهة المنظمة للمؤتمر في متابعة تنفيذ، وتطبيق المقترحات، والتوصيات ذات الصلة بالرؤى المستقبلية لكليات التربية "محور عنوان، وموضوع المؤتمر"؛ تسأولا قائماً، ومستديماً.

- المصادر، والمراجع:

1. المهدي المنجرة، الحرب الحضارية الأولى (المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، 2005م).
2. جهود المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم في تنفيذ خطة تطوير التعليم في الوطن العربي (المنظمة، تونس، 2012م).
3. جون ب. ديكنسون، العلم والمشتغلون بالبحث العلمي، ترجمة: شعبة الترجمة باليونسكو(عالم المعرفة، الكويت، 1987).
4. عبد الله عامر الهمالي، أسلوب البحث الاجتماعي وتقنياته (منشورات جامعة قار يونس، بنغازي، ط1994/2م).
5. عقيل حسين عقيل، فلسفة مناهج البحث العلمي (منشورات إليجا، فاليتا – مالطا، 1995م).
6. مصطفي عمر التير، مساهمات في أسس البحث الاجتماعي (معهد الإنماء العربي، بيروت، 1989م).
7. http://www.dahsha.com.